



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة العراقية - بغداد  
مركز البحوث والدراسات الإسلامية  
(مبدأ)

# مجلة الجامعة العراقية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

يصدرها مركز البحوث والدراسات الإسلامية

(مبدأ)

الجامعة العراقية / بغداد

## الهيئة الاستشارية

- ١-أ.د. إبراهيم عبد صايل الفهداوي
- ٢-أ.د. محمد عبيد الكبيسي
- ٣-أ.د. محمد صالح عطية
- ٤-أ.د. مظفر شاكر الحياتي
- ٥-أ.د. صلاح نعمان العاني
- ٦-أ.د. حسن فاضل زعين
- ٧-أ.د. خليل إبراهيم طه السامرائي
- ٨-أ.د. عبد الهادي خضير نيشان

## هيئة التحرير

- |                   |                                   |
|-------------------|-----------------------------------|
| رئيس هيئة التحرير | ١- أ.د. إبراهيم عبد صايل الفهداوي |
| مديراً للتحرير    | ٢- د. قتيبة ضياء سهيل             |
| عضواً             | ٣-أ.د. عماد إسماعيل النعيمي       |
| عضواً             | ٤-أ.م.د. أحمد عيسى يوسف           |
| عضواً             | ٥-أ.م.د. ياس حميد مجيد            |
| عضواً             | ٦- د. ضياء محمد محمود             |
| عضواً             | ٧- د. خولة عبيد خلف               |
| عضواً ومقرراً     | ٨-أ.م.د. جبير صالح حمادي          |

مجلة الجامعة العراقية/العدد (١/٢٧)

(٢٠١١م)

بغداد - الجامعة العراقية

الترقيم الدولي لليونسكو ISSN ١٨١٣-٤٥٢١

الـخـراج الفـنـي: باسـل عـبـد الـكـرـيـم صـالـح

تـنـضـيـد: مـقـدـاد حـسـيـن، سـوسـن فـائـق، تـبـارـك أـمـر، لـهـنـاء كـاظم

عنوان المراسلات:

العراق - بغداد - محلة ٣٠٨ شارع ٢٢ / الجامعة العراقية

أ.د. إبراهيم عبد صايل الفهداوي: رئيس هيئة التحرير

هاتف: ٤٢٥٤٢٥٧

فاكس: ٤٢٥٣٢٤٦

البريد الإلكتروني للجامعة: [islamicuniversitybag@yahoo.com](mailto:islamicuniversitybag@yahoo.com)

البريد الإلكتروني للمجلة: [mabda\\_irsc@yahoo.com](mailto:mabda_irsc@yahoo.com)

ملاحظة: ما يرد في المجلة من آراء ووجهات نظر لا تعبر بالضرورة عن

آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الجامعة العراقية.

# المحتويات

اسم البحث	الصفحة
١- الطين في القرآن الكريم - دراسة صرفية دلالية	
م.م. ابتسام عباس علاوي.....	٣٠ - ١
٢- الياء الزائدة في القرآن الكريم عند القراءة العشرة	
د.محمد عبد القادر الخلف.....	٦٦ - ٣١
٣- الاتجاه اللغوي في التفسير حتى نهاية القرن الثالث الهجري	
د.عمار عبد الكريم عبد المجيد.....	٨٨ - ٦٧
٤- تزكية النفوس أساس بعثة الرسول الاعظم ﷺ	
د.هاشم عبد ياسين المشهداني.....	١٠٤ - ٨٩
٥- الحديث الحسن في الموضوع الحسن لأبي الحسن محمد البكري الشافعي (٨٩٩-٥٥٢هـ)	
د.قتيبة ضياء سهيل	
م.م.معتصم محمود إسماعيل.....	١٤٦ - ١٠٥
٦- يحيى بن يحيى وآراؤه الفقهية	
م.د.جمال إبراهيم حمادي.....	١٨٤ - ١٤٧
٧- ظاهرة اللحن وأثرها في اللغة	
م.م.تعريد محمد صالح.....	١٩٨ - ١٨٥
٨- الأثر الصوتي للحرف في التركيب القرآني	
المدرس خالد شاكر.....	٢٢٦ - ١٩٩
٩- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في سورة المائدة	
د.هدى هشام اسماعيل.....	٢٤٦ - ٢٢٧

## ١٠- تاريخ دخول المسيحية في العراق

م.م.نائر غازي عبود العاني..... ٢٦٤ - ٢٤٧

## ١١- موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي (١٨١٩ - ١٨٤٠م)

م.م.خالد عبد نمال الدليمي..... ٢٩٠ - ٢٦٥

## ١٢- فاعلية خطاب السلطات الإعلامية وأثر ذلك في ترسيخ ثقافة المجتمع

د.فاضل محمد البدراني

د.طالب بدر فياض..... ٣١٤ - ٢٩١

## ١٣- التعاقد عبر الانترنت ومدى مشروعيته في القانون العراقي

أقدس صفاء الدين رشيد..... ٣٤٤ - ٣١٥

## ١٤- أثر التخطيط الاستراتيجي وموائمة مخرجات التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل في دعم سياسات التنمية العراقية

رشا جاسم أحمد العبيدي..... ٣٧٢ - ٣٤٥

## English for Specific Purposes in Iraq - ١٥

محمود عارف عيدان

أحمد عبد الوهاب مهدي..... ٣٩١ - ٣٧٣

# ظاهرة اللحن وأثرها في اللغة

م.م. تغريد محمد صالح

كلية التربية بنات / قسم اللغة العربية

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

تعدُّ ظاهرة اللحن واحدة من الظواهر المهمة والخطيرة، لما لهذه الظاهرة من أثر على لغتنا العربية، فالعرب أمة فصاحة وبلاغة تتأثر بالبيان الرفيع والجملة الوجيزة الموحية، وصارت هذه اللغة المصطفاة هي المتنفس على التعبير بها عما يخالج النفوس من أغراض وأحاسيس، وصرنا نسمع شبه هذا لإجماع على لغة قبائل الجزيرة، والطعن بلغات أهل السواحل لمخالطتهم الأجانب في الأسفار والتجارات والفتوحات الإسلامية، إذ كان سبب هذه المخالطة هي الدافع الرئيس لتفشي ظاهرة اللحن، وامتزاجه باللغة الفصيحة، ومما يرثى له تفشي هذه الظاهرة لقراءة القرآن الكريم، لذا فقد قمت بدراسة هذه الظاهرة من نواحي عدة، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة مباحث وهو على النحو الآتي:

**المبحث الأول: ذكرت فيه معاني اللحن.**

**المبحث الثاني: نشأة اللحن.**

**المبحث الثالث: أسباب اللحن.**

ومن ثمَّ ختمت بحثي هذا بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث. أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، ومن الله التوفيق إنّه نعم المولى ونعم النصير.

## المبحث الأول

### أولاً- معاني اللحن:

اللحن: «من الأصوات المصوغة الموضوعة وجمعه أحيان ولحون، ولحن في قراءته إذا غرّد وطربَ فيها بالحن وفي الحديث (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإيكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فاتنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم)...»<sup>(١)</sup>.

«وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ وَاللَّحْنُ: ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك، لَحَنٌ يَلْحَنُ لَحْنًا وَلَحْنًا وَلِحُونًا... وَرَجُلٌ لَاحِنٌ وَلِحَانٌ وَلِحَانَةٌ وَلَحْنَةٌ: يخطئ، وفي المحكم

كثير اللحن والليحنة الذي يُلحنُ الناس والليحنة الذي يُلحنُ والتلحين التخطئة، ولحن الرجل يُلحنُ لحناً تكلم بلغته»<sup>(٢)</sup>...

قال ابن الاعرابي: «واللحن بالتحريك اللغة، وقد روي أنّ القرآن نزل بلحن قريش أي بلغتهم»<sup>(٣)</sup> وفي حديث عمر رضي الله عنه «تعلموا الفرائض والسنة واللحن» أي اللغة<sup>(٤)</sup>. واللحن: الخروج عن حدّ الصواب في إحدى الدلالات الثلاث:

اللغوية واللفظية والنحوية، أمّا اللغوي: فهو ما كان خاصاً بمدلول الكلمة، وأمّا اللفظي: ما كان خاصاً بنطقها، وأمّا النحوي: فهو ما كان خاصاً بموقع الكلمة من الكلام<sup>(٥)</sup>. هذا معنى اللحن بصورة عامة، وقد شغل العرب قديماً هذا الجانب اللفظي وحده، إذ لم يكن قد دخل عليهم قبل اختلاطهم بغيرهم من الأمم الأجنبية عنهم لسان ما يفسد عليهم ذلك اللسان العربي السليم، فعُدوا من عيوب النطق أشياء كلها مردها إلى الخلقة كاللف<sup>(٦)</sup>، والعي البطء في الكلام إذا تكلم ملاً لسانه فمه<sup>(٧)</sup>، والرتة بالضممة المعجمة<sup>(٨)</sup>، والحبسة<sup>(٩)</sup>. ولم يعدوا في ذلك أموراً غير خلقية كان مردها إلى هذا الاختلاط الذي أضاف إلى العيوب الخلقية عيوباً مردها إلى الخطأ في الأداء أي اللحن<sup>(١٠)</sup>.

وقد ورد في اللسان وفي كتب اللغة التي تحدثت عن معنى اللحن ست معانٍ:

#### أولاً- الغناء وترجيح الصوت:

وهي هنا بدلالة إزالة الكلام عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في الترتيم. ومن

شواهد هذا المعنى قول يزيد بن النعمان:

لقد تَرَكْتُ فُوَادِكَ مُسْتَجَنًّا      مُطَوَّقَةً عَلَيَّ فَنَنْ تَغْفَى  
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكِبُهُ بِالْحَنِ      إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنَّا  
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى      تَذُكُّهَا وَلَا طَيْرٌ أَرْزَأُ<sup>(١١)</sup>

#### ثانياً- اللغة أو اللهجة الخاصة:

وهذه الدلالة تدخل أيضاً ضمن المعنى العام وهو الميل، فاختلف اللهجة من اللغة

المشتركة يعدُّ ميلاً عنها بوجه ما، وفي هذا المعنى يقول عبيد بن أيوب، في الغول<sup>(١٢)</sup>:

أرنت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت      حوَالِي نيراناً تلوح وتزدهر



كذلك ما رواه الأصمعي من أنّ لفظ لحن مرادفاً للفظ اللغة أي النطق بلغة خاصة، وقد فسرت بذلك ثلاثة أقوال نسبت إلى الخليفة عمر الأكبر، وإن كان يظهر ضعف نسبتها إليه، وهي: أولها: «تعلموا الفرائض واللحن والسنن كما تعلمون القرآن»<sup>(١٣)</sup>. وثانيها: «تعلموا اللحن في القرآن»<sup>(١٤)</sup>، وأما ثالثها: عن ابن عباس رضي الله عنه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أبي أقرؤنا وإنا لندع من لحن أبي، وأبي يقول: أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أتركه لشيء قال الله تعالى: ﴿ مَا تَسْخَعُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦]»<sup>(١٥)</sup>.

### ثالثاً - الفطنة:

اللَّحْنُ بفتح الحاء الفطنة<sup>(١٦)</sup>، وَلَحَنَ يَلْحَنُ لِحْنًا فهو لِحْنٌ إذا أصاب وفطن<sup>(١٧)</sup>، وفي الحديث إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم تختصمون إلي ولعلَّ بعضكم ألحنُ بحجته من بعض فمن قضيتُ له من حقِّ أخيه شيئاً بقوله فإنما اقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»<sup>(١٨)</sup> الحن بحجته أفطن وافصح ببيان حجته وإظهار أن الحق له.

### رابعاً - المعنى:

أي معنى القول وفحواه: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَوَنَّنَا لِلَّذِينَ هُمْ أَغْنَاهُمْ فَمَا يَسْمَعُونَ ﴾<sup>(١٩)</sup> يقول تعالى ذكره: أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم وضعف في يقينهم فهم حيارى في معرفة الحق أن يخرج الله مافي قلوبهم من الاضغان على المؤمنين، فيبيدي لهم ويبظره، حتى يعرفوا نفاقهم، وحيرتهم في دينهم<sup>(٢٠)</sup>. دلَّ بهذا أن قول القائل وفعله يدلان على نيته وما في ضميره، وقيل في القول اي فحواه ومعناه<sup>(٢١)</sup>.

خامساً - التعريض والإيماء:

ويقصد من ذلك أن تريد الشيء فتؤزّي عنه بقول آخر، وهذا المعنى يبرز بوضوح في بيت من قصيدة قالها القتال الكلابي، الذي عاش في عهد مروان بن الحكم، يلوم قومه لتخلفهم عن مساعدته:

وقد لَحْنْتُ لكم لكيما تفهموا ووحيتُ وحيّاً ليس بالمرتاب<sup>(٢٢)</sup>

كما ورد هذا المعنى في النثر في خبر عن غزوة الخندق، فقد ارسل النبي ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادَةَ ﷺ وغيرهما إلى بني قريظة ليتبينوا ما إذا كانت قريظة تريد أن تنكث عهدها معه، وقال لهم:

«فإن كان فالحنوا لي لحناً أعرفه» فلما رجع الرسل ذكروا للرسل ﷺ، لفظي: (عضل والقارة) وهما قبيلتان غدرتا بأصحاب النبي ﷺ، من قبل، فعلم النبي ﷺ من ذلك أن قريظة نقضت العهد<sup>(٢٣)</sup>.

سادساً - الخطأ في اللغة:

وهو راجع أيضاً الى المعنى العام وهو: «إمالة الشيء عن جهته»<sup>(٢٤)</sup> قال الزمخشري: «لحن في كلامه إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ»<sup>(٢٥)</sup>.

ولعل اقدم الشواهد الشعرية على استعمال (اللحن) في هذا المعنى الشواهد الآتية: أولها: للحكم بن عبدل الاسدي فقد جاء في هجاء حاجب عبد الملك بن شبر بن مروان والي البصرة (١٠٢ - ١٠٣ هـ) ليحمل الأمير على إقالته، وهو:

ليتَ الأميرَ أطاعني فشفيته من كل من يكفي القصيد ويلحن<sup>(٢٦)</sup>

وبيت يحيى بن نوفل الحميري، قاله في هجاء خالد بن عبد الله القسري والي العراق (١٠٥ - ١٢٠ هـ) وهو:

وألحنُ الناسَ كلَّ الناسِ قاطبةً وكان يولعُ بالتشديق في الخطب<sup>(٢٧)</sup>

وكذلك أرجوزة رؤابة بن الحجاج التي مدح بها بلال بن أبي بردة:

فرتُ بقدْحِي معرِبٍ لم يلحن<sup>(٢٨)</sup>

والخطأ في الاعراب على قول من قال: «تزيله عن جهته وتعذله عن الجهة الواضحة، لأن اللحن الذي هو الخطأ في الإعراب هو العدول عن الصواب»<sup>(٢٩)</sup>.

## المبحث الثاني نشأة اللحن

لقد اختلف الدارسون في وقوع اللحن في الجاهلية، أكان لحن في هذا العصر أم لم يكن، وأكثر الظن أنه وقع شئ منه، وإن ذهب أكثر الدارسين إلى أنه لا لحن في الجاهلية لأنهم يعدّون اللحن مما ينافي الفصاحة، ويعملون على توجيه هذا اللحن فيسمونه لغة شاذة أو نادرة، ولا شك أن أمثال هذا قد ظهر كثيراً في لغات القبائل التي كانت تسكن في أطراف الجزيرة العربية، التي كانت تحتك بما جاورها من الأمم الأعجمية، ولكن أغلب العلماء القدامى أو جُلّهم يجمعون على أنه لا لحن في الجاهلية وأنه ظهر مع ظهور الاسلام أو بعده بقليل<sup>(٣٠)</sup>، فيقول أبو بكر الزبيدي:

«فاختلط العربي بالنبطي والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين اختلاط الأمم، وسواقت البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»<sup>(٣١)</sup>.

وأن قول الرسول ﷺ كلمة اللحن دليل أنه كان معروفاً بهذا الاسم نفسه، بدليل ما روي عن رسول الله ﷺ قوله: «أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنتى لي اللحن»<sup>(٣٢)</sup>، فإذا بلغنا عهد عمر رأينا المصادر تثبت عدداً من حوادث اللحن، فتذكر ان عمر ﷺ مرّ على قومٍ يسيئون الرمي فقرعهم، فقالوا: «إنا قومٌ متعلمين) فأعرض عنهم مغضباً وقال: (والله لخطوكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطنكم في رميكم) سمعت رسول الله ﷺ يقول: (رحم الله امرأً أصلح من لسانه)»<sup>(٣٣)</sup>، وورد إلى عمر ﷺ كتاب أوله: «(من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى يضرب الكاتب سوطاً»<sup>(٣٤)</sup>، ويروى أيضاً أنه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال: «من يقرؤني شيئاً مما انزل الله على محمد ﷺ؟ فاقراه رجل سورة براءة فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (ورسوله) ﴿٢﴾»<sup>(٣٥)</sup> (بالجر) فقال الاعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئ من رسوله، فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر ﷺ مقالة الأعرابي فدعاه، فقال له: يا أعرابي تبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرؤني فأقرأني هذا سورة براءة. فقال: إن الله برئ من المشركين ورسوله، فقلت: أو قد برئ الله تعالى من رسوله؟ إن يكن الله تعالى برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر ﷺ له: ليس هكذا يا اعرابي، فقال: كيف هي يا

أمير المؤمنين؟ فقال ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فقال الاعرابي: وأنا والله ابرأ ممن برئ الله ورسوله منهم. فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يقرئ القرآن الا عالم باللغة<sup>(٣٦)</sup>.

وتكاد قصة بنت أبي الأسود تكون المعلم المشهور في تاريخ النحو: فقد دخل عليها أبوها في وقدة الحر بالبصرة، فقالت له: «يا أبت ما أشد الحر!» رفعت (أشد) فظنها تسأله وتستفتهم منه: أي زمان الحر أشد؟ فقال لها: «شهر ناجر» فقالت: «يا أبت إنما اخبرتك ولم اسألك»<sup>(٣٧)</sup>، كذلك روي أنه دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الأسود الدؤلي فقال: «يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك أن تناول عليها زمان أن تضمحل» وأخبره خبر أبنته... فأملى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى»<sup>(٣٨)</sup>.

ونتقدم خطوة في الزمن فيقص علينا ابن قتيبة أن رجلاً دخل على زياد فقال له: «إن ابينا هلك وإن اخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا» فقال زياد: «ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك»<sup>(٣٩)</sup>.

وان اعرابياً سمع مؤذناً يقول: «اشهد أن محمداً رسولُ الله» فقال: «ويحك، يفعل ماذا؟»<sup>(٤٠)</sup>.

ومر أبو عمرو بن العلاء بالبصرة فإذا أعدال مطروحة مكتوبٌ عليها: (لأبو فلان) فقال: «يا رب يلحنون ويرزقون»<sup>(٤١)</sup>.

وروى الجاحظ أن أول لحن سمع بالبادية: (هذه عصاتي) بدل (عصاي) وأول لحن سمع بالعراق (حي على الفلاح) بدل (حي على الفلاح)<sup>(٤٢)</sup>.

ثم شاع اللحن في العصر الأموي حتى تطرق البلغاء من الخلفاء والأمراء كعبد الملك بن مروان والحجاج، والناس يومئذ تتعابير به، وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن، حتى قال عبد الملك: وقد قيل له: (أسرع إليك الشيب): «شيني ارتقاء المناير مخافة اللحن»<sup>(٤٣)</sup> وقال سلمة بن عبد الملك: «للحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس»<sup>(٤٤)</sup>.

والحجاج على انه من الخطباء والبلغاء، كان في طبعه تقزز من اللحن ان يقع منه، ذكّر أنه سأل يحيى بن يعمر الليثي: «أتسمعي ألحن على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، فألح عليه فقال: حرفاً، قال: أياً؟ قال: في القرآن. قال الحجاج: ذلك اشنع له، فما

هو؟ قال: نقول: ﴿قَدْ لَانَ كَأَنَّ آبَاؤَكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾<sup>(٤٥)</sup> إلى قوله عز وجل ﴿أَحَبَّ﴾ فتقرؤها (أحبُّ) بالرفع والوجه أن تُقرأ بالنصب على خبر كان، قال: لا جرم! لا تسمع لي لحناً ابداً، فألقه بخُراسان<sup>(٤٦)</sup>.

وقال عمر بن عبد العزيز: «أنَّ الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها، وكأني أقضم حب الرمان الحامض لبغضي إستماع اللحن، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب، فأجيبه إليها التذاذاً لما أسمع من كلامه»<sup>(٤٧)</sup>.

حتى إذا وصلنا العصر العباسي، وجدنا أنه على الرغم من ضعف السليقة العربية على الزمن لم يضعف استهجان الخاصة للحن، أي الخلفاء العباسيين ومن ذلك نذكر واحدة من هذه القصص، التي تعد من الطرائف: «إذ تكلم المنصور في مجلس فيه اعرابي فلحن، فصرَّ الاعرابي أذنيه، فلحن مرة أخرى، فقال الاعرابي: أفٍ لهذا، ثم تكلم فلحن ثانية، فقال الاعرابي: اشهد لقد وليت هذا الأمر بقضاء وقدر»<sup>(٤٨)</sup>، ويروى أن أعرابي سمع إماماً يقرأ، ﴿وَلَا تَتَكَبَّرُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾<sup>(٤٩)</sup> بفتح (تاء) تتكحوا، فقال: «سبحان الله هذا قبل الاسلام قبيحٌ فكيف بعده ! فقيل له: إنه لحن، والقراءة ﴿وَلَا تُنْكِرُوا﴾ فقال: قبحه الله، لا تجعلوه بعدها إماماً فإنه يُحلُّ ما حَرَّمَ الله»<sup>(٥٠)</sup>.

مما تقدم نجد الاهتمام البالغ من قبل الدولة باللغة العربية الفصيحة بدءاً بالرسول محمد ﷺ والخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويين والعباسيين، ولا عجب، وذلك لأنها دولة قامت على أساس لغة عربية نقية وسليمة، ونجد الاهتمام الكبير بأمر اللغة وذلك بعد نقشي ظاهرة اللحن وتسلسلها إلى قراءة القرآن الكريم والحرص الكبير عليه، والحث على أن لا يقرأ القرآن الكريم إلا من كان عالماً به، فاهماً له، ومتدبراً لمعانيه، خشية الوقوع بالخطأ في قراءته، وتحريف معانيه، لذا نلاحظ مدى الاهتمام بأمر اللغة وسلامتها من اللحن، وذلك بعد بدأ نقشي هذه الظاهرة في الطبقات الرفيعة من الأمراء والحكام وأشرف الناس، ومحاولة معالجتها لمن وقع منه اللحن.

## المبحث الثالث أسباب اللحن

اللحن صفة طارئة على كل لغة، ومدخله إليها يختلف باختلاف مناحي اللبس فيها، واللبس في العربية مرده الى أمور، هي:

١- الإعجام، أي النقط.

٢- الشكل، حركة الإعراب.

٣- الجهل بعلوم العربية.

٤- العجمة والبلبلية<sup>(٥١)</sup>.

ومن هنا كان المدخل إلى اللحن، «فلما كانت الفتوحات واختلاط العرب الفاتحين بالشعوب التي كانت تحت سيطرة الفرس البيزنطيين والأحباش، ودخول كثير من هؤلاء في الاسلام، واضطرارهم إلى تعلم ما استطاعوا من العربية، وكان بين العرب الفاتحين وهؤلاء الشعوب اختلاط واخذ وعطاء، تسرب الفساد الى لغة كثير من العرب وبدأ يسمع لحن في التخاطب، قليلاً في الأول ثم أخذ في الانتشار حتى لفت إليه أنظار المسؤولين وغيرهم من أهل الحل والعقد»<sup>(٥٢)</sup>، وعن أسباب تفشي اللحن، يقول صاحب كتاب سلامة اللغة العربية: «إن سبب تفشي اللحن هو امتزاج بعض الدماء العربية عن طريق الزواج من غير العربيات، وظهور أجيال لا تحسن اللغة العربية الفصيحة مما أدى ذلك إلى اختلاط اللسان، لذا رأيت بعض القبائل العربية، أن تقطع عن الناس ولا تختلط بأحد من الغرياء من أجل أن تبقى لغتها سليمة فصيحة نقية صافية، لا تشوبها الشوائب. يقول الحموي: (وجبلا عكاد فوق مدينة الزائب، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم) علماً أن الحموي توفي سنة ٦٢٦ هـ لم تتغير لغتهم، بحكم أنهم لم يختلطوا من الحاضرة في مناكحة، وهم أهل قرار لا يطعنون عنه ولا يخرجون منه»<sup>(٥٣)</sup>، علماً أن عكاد جبل باليمن قرب مدينة (زبيد) واهله باقية على اللغة الفصيحة إلى الآن<sup>(٥٤)</sup>.

## الختام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد ﷺ وآله أجمعين:

من خلال بحثي توصلت إلى النتائج الآتية:

١- إن من أسباب تفشي اللحن، ويعني الخطأ في الأعراب تعود إلى جوانب خلقية، وأخرى غير خلقية نتيجة الاختلاط بالأجانب.

٢- الاهتمام البالغ من قبل الرسول محمد ﷺ ومن بعده الصحابة الكرام بأمر اللحن. وذلك بعد بدء تفشيه وتسلبه إلى قراءة القرآن الكريم.

٣- الحث من قبل الخلفاء الراشدين، ومنهم عمر بن الخطاب ؓ بأن لا يقرأ القرآن إلا من كان عالماً به، وذلك بعد حادثة الإعرابي، من قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.

٤- الحرص الكبير من قبل الخلفاء والأمراء الامويين والعباسيين بتقويم ألسنتهم من اللحن، وذلك بعد بدء تفشيه إلى الأمراء والحكام وأشرف الناس.

٥- من الأسباب الرئيسة لتفشي ظاهرة اللحن، هي الفتوحات الاسلامية وامتزاج بعض الدماء العربية، عن طريق الزواج من غير العربيات، وظهور أجيال لا تحسن اللغة العربية الفصيحة، كذلك الاختلاط بالفرس والأعاجم.

٦- قيام بعض القبائل العربية بالانقطاع عن الغرابة بغية بقاء لغتها سليمة فصيحة ونقية، وهي باقية لحد الآن ومنها جبل عكاد باليمن، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم.

٧- ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أن اللغة العربية سليمة وتامة وستبقى للأبد فهي لغة القرآن التي شرفها الله عن باقي اللغات الأخرى... هذا القرآن الذي تكفل الله عز وجل

بحفظه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الحجر].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## هوامش البحث

- (١) المعجم الأوسط ٧/١٨٣.
- (٢) اللسان: (لحن).
- (٣) المصدر نفسه.
- (٤) لحن العامة، عبد العزيز مطر ١٩.
- (٥) اللحن في اللغة العربية ١٢٨.
- (٦) اللفف: قال الأصمعي هو الثقيل اللسان. ينظر: اللسان (لفف).
- (٧) المصدر نفسه.
- (٨) الرُّثَّة: رُدَّة قبيحة في اللسان من العيب وقيل هي العجمة في الكلام. اللسان: (رتت).
- (٩) والحَبْسَة بالضم الاسم من الاحتباس يقال: الصُمت حَبْسَة. اللسان: (حبسة).
- (١٠) اللحن في اللغة العربية ١٢٨.
- (١١) اللسان: (لحن).
- (١٢) العربية، يوهان فل ٢٣٨.
- (١٣) سنن الدرامي، باب في تعليم الفرائض ٢/٤٤١، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح وهو موقوف على عمر رضي الله عنه.
- (١٤) العربية، يوهان فل ٢٣٩، وفي رواية ورد عن أبي بن كعب قال «تعلموا اللحن بالقرآن كما تعلمون القرآن» شعب الايمان ٢/٤٢٩ حديث (٢٣٠١) فصل في قراءة القرآن بالتخيم والإعراب.
- (١٥) صحيح البخاري ٤/١٩١٣ رقم الحديث (٤٧١٩) باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
- (١٦) اللسان (لحن).
- (١٧) سلامة اللغة العربية، عبد العزيز عبد الله ٢٥.
- (١٨) باب من أقام البينة بعد اليمين رقم (٢٥٣٤) صحيح البخاري ٢/٩٥٢.
- (١٩) سورة محمد ٣٠.
- (٢٠) تفسير الطبري ٢٢/١٨٣.
- (٢١) ينظر: اللسان (لحن).
- (٢٢) ينظر: العربية ٢٣٠.



- (٢٣) المصدر نفسه ٢٤١.
- (٢٤) اللسان (لحن).
- (٢٥) أساس البلاغة للزمخشري: (لحن).
- (٢٦) الحيوان ٢٤٩/١.
- (٢٧) البيان والتبيين ٢١٦/٢.
- (٢٨) اللسان (لحن).
- (٢٩) المصدر نفسه (لحن).
- (٣٠) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب ص ٣٤.
- (٣١) لحن العوام ص ٤.
- (٣٢) من تاريخ النحو، للأفغاني ص ٨.
- (٣٣) مسند الشهاب رقم (٥٨٠) ٣٣٨/١.
- (٣٤) من تاريخ النحو، للأفغاني ص ٩.
- (٣٥) سورة التوبة ٣.
- (٣٦) نزهة الألباء ص ٣-٤، وينظر الخصائص ٨/٢.
- (٣٧) الأغاني ٤٤٦٤/١٢، وينظر: طبقات النحويين واللغويين ص ٢١.
- (٣٨) ينظر: الاغاني ٤٤٦٤/١٢.
- (٣٩) عيون الاخبار ١٥٩/١.
- (٤٠) عيون الاخبار ١٨١/١.
- (٤١) انباه الرواة ٣١٩/٢.
- (٤٢) البيان والتبيين ٢١٩/٢.
- (٤٣) المصدر نفسه.
- (٤٤) عيون الأخبار ١٥٨/١.
- (٤٥) سورة التوبة ٢٤.
- (٤٦) طبقات النحويين ص ٢٨.
- (٤٧) الأضداد ص ٢٤٥.
- (٤٨) سلامة اللغة العربية ص ٣٣.

- (٤٩) سورة البقرة ٢٢١.  
(٥٠) عيون الأخبار ١/١٦٠.  
(٥١) اللحن في اللغة العربية ١٧٣.  
(٥٢) من تأريخ النحو ٨.  
(٥٣) سلامة اللغة العربية ١٧٣.  
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ١- أساس البلاغة، للزمخشري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٢- الأضداد، لابن الانباري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.
- ٣- الأغاني، للأصبهاني، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الشعب، (د.ت).
- ٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
- ٥- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٧- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البفا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٨- الحيوان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٦٦هـ.
- ٩- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، (د.ت).
- ١٠- الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ١١- سلامة اللغة العربية، عبد العزيز عبد الله، مطبعة جامعة الموصل، ط١، ١٩٥٨م.

- ١٢- سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٣- شعب الإيمان، لأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- ١٤- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الاندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بمصر، ١٩٧٣م.
- ١٥- العربية، يوهان فل، ترجمة وتحقيق: د. عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م.
- ١٦- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٢٥م.
- ١٧- اللحن في اللغة العربية تاريخه وأثره، د. يوسف أحمد المطوع، جامعة الكويت، المطبعة العصرية، الكويت، (د.ت).
- ١٨- لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ١٩- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، د. عبد العزيز مطر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٢٠- لسان العرب، لابن منظور (٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت).
- ٢١- مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٢- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ٢٣- من تاريخ النحو، سعيد الافغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- ٢٤- نزهة الالباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.